

الاسرة في المغرب: مقارنة سسيولوجية للبنيات والتحويلات.

Par :

Mohammed AARAB, Professeur de Sociologie à l'EST de Meknès, Université Moulay Ismail, Département : Techniques de Communication et de Commercialisation

Résumé

Indubitablement, la famille est l'institution dans laquelle s'effectuent les fonctions biologiques les plus vitales pour la survie et la continuité du groupe, et les processus sociaux les plus indispensables pour l'intégration et l'adaptation des individus à leur environnement social. Étant une cellule de base pour tout ce qui Concerne la socialisation des individus et la formation de leur identité, aussi bien que pour les activités de production et de consommation, la famille n'a, toutefois, commencé que récemment à devenir un sujet de recherche privilégié pour les chercheurs en sciences sociales.

Toutefois, l'un des défis fondamentaux auxquels fait face la société marocaine contemporaine c'est le processus des mutations que vit la famille, et qui commence déjà à faire planer le doute sur la capacité de cette dernière à assurer la stabilité psychologique des individus et le développement harmonieux et équilibré de la société dans son ensemble. L'évolution de la famille d'un état qu'on peut qualifier de traditionnel à un changement généralisé des structures, des situations et des relations familiales incite à faire un diagnostic, tout autant qu'une analyse des mutations familiales et de leurs effets différentiels sur les individus, et notamment sur ceux d'entre eux dont la vulnérabilité est particulièrement éprouvante.

Mots- clés

Famille, institution, processus, société, développement, mutation, individu, évolution.

Abstract

The family, as the basic cell of all relevant production and consumption activities, did not become a subject of scientific research and sociological ground, and the privilege, but at the present time. It is also the fundamental challenges that Moroccan society is facing at the moment, is the challenge of becoming the transformations experienced by the family, which has become a cause doubt and anxiety in the ability of this topic social institution on the face and provide stability la stabilité psychotherapy for individuals, and developed a balanced and harmonious society as a whole. The family evolution of the case or the status can be labeled as CB Traditionnelle change in the structures Structures and their terms and conditions and family relations, les relations familiales all this, invites us to do accurate diagnosis of her, and an analysis of the Thullac-family different and their impact on individuals, especially those effects which reflected negatively on them.

Keywords

Family, institution, process, society, development, transfer, individual, evolution.

مقدمة

يستعمل مفهوم الأسرة، حالياً، في مجالات متنوعة: (الدين- القانون الاقتصادي- السوسيولوجيا- الأنثروبولوجيا- التربية إلخ) ويوظف أيضاً لأغراض وأهداف متباينة (علاجية، ضبط المواعيد- محور المرأة وغيرها..). بالإضافة إلى ذلك، يتضمن هذا المفهوم تنوعاً في الممارسات les pratiques- الزواج التنشئة الاجتماعية- الجنس- الإنجاب. الطفولة، الشيخوخة، تدبير الموارد إلخ... وانطلاقاً من الأسرة ننتهي بصفة عامة إلى الحديث عن أنشطة مختلفة مثل الإنتاج، توجيه الأطفال، التوعية الجنسية- الزواج- التعويضات، الجنس والجيل الثالث troisième âge إلخ.

- تعرف الإحصائيات الرسمية الأسرة "باعتبارها مسكن أو تجمع يتكون من فردين أو أكثر، تربطهم علاقات أو صلات"¹.

وحسب تعريف أكثر اتساعاً وشمولية، فإن الأسرة "هي كل ما يساهم في إنتاج الثروات وتوزيع مصادر العيش والتغذية ومساهمتها في تحديد الهوية الاجتماعية، وتوعية النوع والهوية اللغوية والاثنية والوطنية- المدنية"².

إن الأسرة، تشكل المؤسسة التي تمارس وتؤدي فيها الوظائف البيولوجية الحيوية والأساسية من أجل بقاء واستمرارية الجماعة، والصيرورات الاجتماعية الضرورية من أجل اندماج وتكيف الأفراد مع وسطهم وبيئتهم environnement الاجتماعية.

إن الأسرة، كخلية أساسية لكل الأنشطة ذات الصلة بالإنتاج والاستهلاك، لم تصبح موضوعاً للبحث العلمي السوسيولوجي خصباً، و بامتياز، إلا في وقتنا الراهن.

.. *** د الاستاد المختار الهراس من الرواد الاوائل الدين اهتموا بسوسيولوجيا الاسرة وقام بدراسات ونظم عدة ندوات دولية حول الاسرة المغربية.

12/voir les études et recherches sociologiques menées par MOGHITAR Elharrass. Faculte de lettres et sciences humaines . Universite mohammed5 . agdal rabat. MAROC

كما أنه من التحديات الأساسية التي يواجهها المجتمع المغربي في الوقت الراهن، هو تحدي صيرورة التحولات التي تعيشها الأسرة، والتي أصبحت تثير الشك والقلق في مدى قدرة هذه المؤسسة الاجتماعية على مواجهة وتوفير الاستقرار la stabilité النفسي للأفراد، وتطورا متوازنا ومتناسقا للمجتمع برمته.

إن تطور الأسرة من حالة أو وضعية يمكن نعتها بالتقليدية Traditionnelle وتغير عام لبنياتها Structures وشروطها وأوضاعها والعلاقات الأسرية , les relations familiales كل هذا، يدعونا الى القيام بتشخيص دقيق لها، وإجراء تحليل للتحولات- الأسرية وانعكاساتها المختلفة على الأفراد، خاصة تلك الآثار التي تنعكس سلبا عليهم.

1 - الأسرة واستمراريتها.

كانت دراسة الأسرة في عهد الحماية تهدف بالدرجة الأولى تحقيق اهداف وغايات سياسية اجتماعية، أكثر من هدف فهم الميكانيزمات الخاصة ses propres mécanismes بوظائفها وكيفية تطورها.

لقد تمحور اهتمام الباحثين خلال مدة زمنية طويلة، حول دراسة القبيلة، والمخزن , والزوايا، والعادات والتقاليد، والمعتقدات وصيرورات التحديث processus de modernisation وفيما بعد بوضعية المرأة.

في حين، يقتضي ويستدعي فهم أنماط وميكانيزمات les modes et les mécanismes. تطور المجتمع المغربي خلال العقود الخمسة الأخيرة، بالضرورة الاهتمام أولا، بدراسة الأسرة.

في الأسرة التقليدية، تميزت الصلات الداخلية للأسرة بهيمنة واسعة (سيطرة) وتحكم شبه مطلق للآباء على أبناءهم.

الفئة العمرية (المؤثرة في الحياة الاجتماعية بصفة عامة كانت في الغالب هي فئة الآباء أو الأجداد أو الإخوة الكبار les frères aînés).

والذين كانوا يعيشون في إطار نمط الأسرة الممتدة، حيث كانت مسؤولية ضمان استمرارية التقاليد واتخاذ القرارات المهمة ترجع أساسا إلى الأعضاء الأكبر سنا في الأسرة. أما الشباب الذين يعيشون تحت سقف هذه الأسرة فمن الواجب عليهم الخضوع والانصياع لهذه القرارات. سواء كانوا عازبين، أو متزوجين. فالأبناء ينبغي عليهم ان يأخذوا بالحسبان، دائما سلطة الأب. كما أن زوجاتهم، ينبغي عليهن، أن يقبلن بتوزيع الأدوار والمهام التي تتخذ وتقرر من قبل أم الزوج .

يمكن ان تكون للأزواج les couples انتظارات واختيارات تخص حياتهم اليومية، لكن ليسوا مؤهلين اجتماعيا لكي يتخذوا القرار المناسب، دون الاستشارة والاتفاق مع الآباء أو الأجداد. كما ان المساواة على مستوى الجنس او النوع ' l'égalité des sexes لا تسمح "للأزواج" les couples أن يعيشوا "كأزواج". لأن توزيع السلطة بين الجنسين (ذكور / إناث)، لا يمكن للزوجة باعتبارها أنثى، أن تتخذ قرارا يخصها دون الرجوع والاستشارة مع الزوج، بل مع أم الزوج.

كما أن هذه العلاقات داخل الأسرة، تتصف أيضا بالسلطة القوية للزوج على زوجته. فالزوجة تتحدد هويتها أساسا في كونها زوجة أولا وأما للأطفال، مهمتها الأساسية تتحدد في إنجاب الأطفال، والسهر على تربيتهم، وأن تنجز وتتكلف بالحاجيات المنزلية اليومية الضرورية لجميع أفراد الأسرة.

فمنذ طفولتها الأولى، يتم تلقينها وتعليمها الفكرة القائلة ان وجودها وحياتها تتحدد في الزواج. بل الأدهى من ذلك، يفرض عليها الزواج في سن مبكرة، وأن وضعيتها مرتبطة أساسا بعدد الأبناء الذين ستنجبهم، وخاصة الذكور منهم.

كما أن التربية التي تمارس داخل الأسرة، تنزع إلى بث روح الخوف من العقاب، وتعليم الطفل الخنوع لمن هم أكبر منه سناً، وحثه على تقليد الكبار والكهول في سلوكياتهم، دون إتاحة الفرصة له للمبادرة والابتكار.

إن الآباء هم الذين يتخذون القرار فيما يتعلق بزواج أبنائهم. ومن أجل ضمان استمرارية وانسجام العائلة، يتخذ الآباء كل الإجراءات التي تحول دون حركية وتنقل الأبناء *mobilité* أو على الأقل الحد منها.

وخشية الوقوع في العار *les déshonneur*، كانت الأسرة تميل إلى تفضيل الزواج في سن مبكرة بالنسبة للفتاة. كل شيء كان يحدث، وكأن شرف الأسرة يكمن أساساً في سلوك الأنثى وحدها.

وكان الآباء، يعتقدون أن أخطار الانحراف متعددة، ومن أجل تفاديها يجب مراقبة حركية وسلوك الفتيات خاصة.

لقد كان الهاجس الأساسي للآباء، هو ضمان زواج لبناتهم لهذا ينبغي العمل على مراقبة، والحد من كل فرص، الالتقاء والتعارف والاختلاط مع الجنس الآخر. فالخوف ينتاب الآباء في كل تحركات وسلوكات الفتاة، وينظرون إليها نظرة كونها فاقدة للرزنة والتعقل، وإنها طائشة، وسهلة الانقياد.. *la fragilité et le manque de raison*. في حين، يحظى الذكور، بثقة الآباء، ويتمتعون بحرية أكبر. وكلما كبرت الفتاة، وتقدمت في السن، ونما جسدها، وبدأت معالم الأنوثة تبدو عليها أكثر، كلما ازداد القلق والخوف والحصار عليها. وفي الوقت ذاته 'يتسع مجال الحرية بالنسبة للطفل الذكر، تدريجياً ويبدأ في الابتعاد شيئاً فشيئاً عن الحياة المنزلية.

أما الفتاة فالأسرة تعمل على حجبها وانسحابها من الحياة العامة *la vie public* قصد تهيئتها للحياة الزوجية.

في إطار أبحاثها حول "أزمور" ¹ أكدت الباحثة رحمة بورقية أن الزوج والاقتران بابنة العم la cousine كان يعتبر أكثر تفضيلا من باقي الأنواع الأخرى من الزواج، وذلك حفاظا على إرث العائلة وعدم تقسيمه، كما أنه في نفس الوقت كان يسمح بالمحافظة على الشرف من خطر بقاء الفتاة دون زواج وسقوطها في مأساة العنوسة. لكن ضرورة التماسك الداخلي عند قبائل "أزمور" لا يمنع ويضيق من رغبة هؤلاء في نسج علاقات وتحالفات خارجية مع عائلات أخرى وقبائل أخرى، إن تبادل النساء بين جماعات قبلية يقوى ويدعم التحالفات وينمي علاقات الصداقة بين القبائل التي كانت تعاني من خطر ولعبة الانقسامات الذي كان يهددها.

2- الأسرة ومسار التغير:

كان التغير الأسري (في مجال الأسرة) موضوع اهتمام العديد من الأبحاث والدراسات السوسيولوجية خلال العقد الأخير في المجتمع المغربي، من بين هذه الدراسات يمكن ذكر الأعمال التي نسقتها كل من فاطمة المرنيسي وعائشة بن العربي. والتي تمحورت حول النساء في المغرب.

2-1 تغير في البنيات le changement des structures

تعددت مؤشرات القطيعة مع الأسرة التقليدية , تتجلى التغيرات العميقة الناجمة عنها، بكيفية خاصة في التنوع البنوي الغير مسبوق diversification structurelle , تشكل الأسرة النووية الشكل الأكثر حضورا وأهمية بالنسبة للمجتمع المغربي- إنها تشكل 60,3% من مجموع الأسرة المغربية، لقد كانت سنة 1982 تمثل فقط 51,1% من الأسر , وتعرف الأسرة النووية بكونها تتكون من الأبوين (أب + أم) بالإضافة إلى طفل أو أكثر دون زواج.

¹ - Rahma Bourquia. Etat pouvoir et société. DAR ATTALIA Beyroure 1991.

la famille الأسرة التي تتشكل فقط من أحد الوالدين (أب أو أم)

monoparentale تمثل 8,1% من مجموع الأسر المغربية، وتوجد بصفة أكثر في الوسط الحضري منه في الوسط القروي.

أما الأسر النووية بدون أطفال (أسر غير مكتملة) familles incomplètes فهي لا تمثل سوى 3,5% من مجموع الأسر¹.

قليل المعطيات الخاصة بالبحث الوطنية حول الأسرة، كشف وجود 282 نوعا من الأسر ذات البقية المركبة، والمعقدة من ضمنها 183 أسرة تتميز بتعايش على الأصل بثلاثة أجيال. هذه الأسر المركبة la ménage complexes تتواجد خاصة في الوسط القروي، أكثر من الوسط الحضري إذا كانت "للأسر المركبة" complexe في الوسط الحضري تحافظ على إطارها الإيديولوجي التقليدي (عادات/ تقاليد) وعلى مكتسباتها المادية والاقتصادية (ملكية الأراضي الفلاحية)، وتلعب دورا في الحياة السياسية على المستوى المحلي (الجماعة)، فعلى العكس من ذلك، في الوسط الحضري، حيث يبدو أن هذه الأسر المركبة، قد فقدت أسسها الاقتصادية، والسياسية، لكن لازالت متمسكة بالولاء لأيدلوجيتها ذاته القيم والقواعد الأسرية التقليدية "الأسر المركبة" complexe الحضرية تعتبر في الغالب وحدات للاستهلاك des unités de consommation أكثر من تنظيمات للإنتاج إن مداخل أعضاء هذه الأسر المركبة، تعود أساسا إلى تنوع مصادرها sources وليست مرتبطة بعمل في إطار ملكية جماعية propriété commune في غالب الأحيان، تمكنها من تحمل أعباء وتكاليف ولو بصفة مؤقتة، أعباء ومصاريف (الشيوخ والعجزة والمرضى، والمعاقين والعاطلين عن العمل)².

فهذه المجهودات تساعد على تقوية عرى التضامن بين الرجال لمواجهة تحديات وصعوبات الحياة اليومية في المدينة، وتعمل أيضا على تكريس الطابع التقليدي للأسرة.

¹ - CRED. Famille au Maroc les réseaux de solidarité Ministère chargé de la population, Rabat 1996 : p 31

² - Camille la Coste. Dujardin : « de la grande famille une nouvelles familles » in I »Etat du Maghreb sous la direction de comite et yves la Coste. Le femme p 215.210.

إيعرف مستقبل هذه العائلات الممتدة *étendues* نوعا من التهديد، نظرا للصعوبات المادية الاقتصادية- للعيش في الوسط الحضري، وتزايد تحدياته، وتطور النزاعات والصراعات بين زوجات الإخوة، الذين يفضلون الانفصال والسكن لوحدهم، رغبة في تماسك الأسرة الكبيرة، في هذا النموذج *modèle* من التساكن بين الأسرة الشابة *le jeune ménage* أو الجديدة (حديثه العهد بالزواج) مع الآباء فإن صعوبات تدبير الحياة اليومية وواجب التضامن تجاه الآباء هي الضامنة لاستمرارية الأسرة. وفي الوقت ذاته، يميل موقف الأزواج حديثي العهد بمؤسسة الزواج إلى تفصيل الإقامة والسكن بكيفية مستقلة عن الآباء. وذلك من أجل تفادي الخلافات والنزاعات بين زوجاتهم، وأمهات الأزواج، وأيضا لضمانة نوع من السرية للحياة الزوجية الحميمة وحرية أكثر في اختيار أنواع التعلم المناسبة للأطفال، وللتخطيط الأسري، والحركية *mobilité* - أو التنقل والعمل خارج البيت.

لكن، لا يمكن لنا أن نعمم هيمنة الإيديولوجية (التقليدية، في الوقت الذي نجد فيه أن النساء يعتبرن رئيسات العديد من الأسر المركبة *familles complexes* في الوسط الحضري تبلغ نسبة النساء رئيسات للأسر (يتحملن المسؤولية) المركبة أكثر من ضعف عدد النساء رئيسات الأسر النووية "*ménages nucléaires*" (22,5% مقابل 9,5%). في حين نجد في العالم القروي، أن نسبة النساء رئيسات الأسر المركبة، تقارب نسبة النساء اللائي يتحملن مسؤولية الأسر النووية (9,7% و 10,3%). هذه المؤشرات، وهذا التطور يبين بدون شك التغير الحاصل تجاه الموقف من دور المرأة، داخل الأسرة. كما يستدعي أيضا القول بنسبية الطابع الأبوي للبنيات الأسرية المركبة.

ارتفع معدل حجم الأسر من 4,79 إلى 5,93. وذلك ما بين سنتي 1960 إلى 1980 (source : Ewf 96)¹ وعلى العكس من ذلك، المؤشر التركيبي أو الإجمالي *l'indice synthétique* للخصوبة قد انخفض تقريبا بـ في أطفال: انتقل من 5,91 إلى 2,97 طفل

¹ - Famille du Maroc op.cité pp 47-48.

بالنسبة لكل امرأة، وذلك ما بين 1990 إلى 1999. مما يدلي عن أن انعكاسات النمو الديمغرافي **** يؤثر على معدل حجم الأسرة، إن حجم الأسر النووية الكاملة يعد واسعا نسبيا.

فهذه الأسر تضم 5,9 من الأعضاء، إذن تقريبا أربعة أبناء هم دون زواج بالنسبة لكل زواج كما أن حجم الأسر التي يترأسها أحد الوالدين monoparentales تعد جد محدودة نسبيا (4,4) يعد في النوعين من الأمر، لها في المعدل 3,4 من الأطفال، هؤلاء لا يشكلون بالضرورة عبئا عن الأسرة، بحيث من الممكن أن يكونوا أعضاء نشيطين actifs في حين نجد الأسر المركبة familles complexes تتميز بمعدل الحجم المرتفع 7,9 من شخص 7,2 في الوسط الحضري مقابل 8,5 شخص في الوسط القروي. وتجدر الإشارة إلى أن سن 32,1% من أفراد هذا النموذج من الأسر لا يتجاوز 15 سنة، وأن سن 11,2% من بينهم يتعدى 60¹%

جدول 1: توزيع الأسر حسب جنس رئيس الأسرة ومكان إقامتها

مكان الإقامة	جنس رئيس الأسرة		المجموع
	أنثى	ذكر	
الحضري	18,3	81,7	100,0
القروي	12,1	87,9	100,0
المجموع	15,6	84,4	100

المصدر: ENF.96

باستثناء الأسر التي تكون من أحد الوالدين Les ménages monoparentaux والتي غالبا ما يسيرها النساء (سنة 1998 بلغت نسبة هذه الأسرة الذي يسيرها ويتدبر شأنها النساء 88% فإن الرجال هم بصفة عامة الذين يرأسون ويدبرون شؤون باقي

¹ - Ibid, p 33.

الأصناف من الأسر إنهم رؤساء الأسرة في الوسط القروي أكثر سببا من الوسط الحضري (87,9%) في الوسط القروي مقابل 81,7 في الوسط الحضري في حين نجد الأسر النووية التي تترأسها المرأة (الزوجة) لا تمثل أكثر من 5% إن غياب الزوج هو الذي يسمح لهم ويدفعهم إلى رئاسة وتسيير أسرهم.

من بين النساء رئيسات الأسر التي يترأسها أحد الوالدين 66,8% هن سناء أرامل ومطلقات، و 32% هن نساء متزوجات يوجد أزواجهن في وضعية هجرة إما داخلية أو خارجية¹.

في سنة 1999 كان النساء يمثلن 86% من مجموع رؤساء الأسر الأرامل في الوسط الحضري و 50% في الوسط القروي ما بين 1982 و 1999 سنة (النساء في أوساط رؤساء الأسر المطلقة، انتقلت في الوسط الحضري من في الوسط القروي ما بين 1982 و 1999 سنة (النساء في أوساط رؤساء الأسر المطلقة، انتقلت في الوسط الحضري من 73% إلى 89% في الوسط القروي من 52% إلى 81²%).

في كل الحالات إن نسبة ارتفاع تشكيلة النساء اللاتي يترأسن الأسر التي لها أحد الأبوين فقط لا يرجع فقط إلى عامل الطلاق أو وضعية وفاة الزوج (أرملة) ولكن، يرجع أيضا إلى كون المرأة الزوجة تتمتع بحق احتضان ورعاية الأطفال وكذلك بوضعية الوصي القانوني في حالة وفاة الزوج أو عجزه.

تبين في إطار بحث حول الأسرة بمدينة فاس، أن نسبة النساء اللاتي يعشن وحدهن أكثر من نسبة الرجال في الفئة العمرية 40 سنة فما أكثر- بمعنى أن نسبة الرجال المتزوجين أكبر من نسبة النساء المتزوجات في هذه المرحلة العمرية كما أن نسبة النساء الأرامل. والمطلقات كانت أكبر من نسبة الرجال الأرامل *veufs* ومطلقين.

¹ - Ibid, p 271-273.

² - Directeur de la statistique RGH 1982 et enquête National sur le niveau de vie des ménages 1998-99. Op.cit voir aussi : Abdessalam Fezouane. Analyse démocratique de la population et des ménages.

وبلغة الأرقام، نجد 75,6% من النساء، في الأسر أو البيوت les ménages المكونة من فرد واحد، في حين نجد 23,73% فقط من الذكور، في هذا النوع من الأسر. هذا الواقع يشهد ويؤكد الصعوبات التي تواجهها النساء العازبات، المطلقات، أو الأرامل من هذه الفئة العمرية (40 سنة فما فوق) لكي يتزوجن أو لكي يعشن تجربة زواج من جدي، وذلك، انطلاقا من التراجع الذي عرفه نموذج الزواج الذي كان هاجسه الأساسي هو الحفاظ، أولا على شرف العائلة وحماية أفرادها المهدون بالهشاشة والصناع¹.

ويكون الأمر أكثر خطورة، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار دورة الحياة le cycle de vie، وبصفة خاصة؛ المرحلة التي يعيش فيها الإنسان منفردا ووحدا، حيث يلاحظ أن الرجال يعيشون هذه المرحلة (مرحلة الوحدة) خلال فترة شبابهم، في حين نجد النساء تعشن هذه الوضعية، ويعانين من قسوة العزلة والوحدة ما بعد سن الأربعين، وبعبارة أخرى، إن النساء، يعشن وحدهن، في لحظة، وفي عمر، هن في حاجة ماسة إلى وجود رجل يشاطرهن حياتهن داخل البيت والأسرة، في حين على العكس من ذلك، يعشن الرجال تجربة وحياة الوحدة، غالبا² في اللحظات التي تكون فيها حياة الضرورية اختياريا طوعيا. إن إمكانية انتشار حالة الفقر، تزداد أكثر من البيوت ménages التي تتكون من فرد واحد، وفي الأسر التي يوجد فيها أحد الوالدين familles monoparentales والأسر بدون أطفال³.

بل أن الفقر يبلغ ذروته خاصة في أوساط النساء اللاتي يعشن وحدهن ويمثلن 14% من الأسر التي تسيرها المرأة كما أن نسبة رؤساء الأسر الذين يسيرون بيوتا معوزة وفقيرة جد مرتفعة بكيفية واضحة في صفوف النساء أكثر من الرجال (27,6% عند النساء مقابل 2,3% عند الرجال). هذا الفقر في أوساط النساء ازداد طوال سنوات التسعينات، حيث أن

¹ - Famille à Fès, op.cit, p 125.

² - Ibid, p 124-125.

³ - CERED, populations vulnérables. Ministère chargé de la population. Rabat 1997, p 142.

عدد النساء اللائي يعشن تحت عتبة الفقر، قد ارتفع من 1.1 مليون سنة 1991 إلى 2.7 مليون سنة 1998¹.

لكن، في الوسط القروي نجد الفقر يزداد بكيفية أكثر، وينشر في أوساط البيوت أو السر يسيرها الرجال. وهذا يفسر أن التضامن الاجتماعي والعائلي تستفيد منه النساء أكثر من الرجال خاصة النساء المطلقات أو الأرامل. في حين، وعلى العكس من ذلك، فإن النساء المطلقات والأرامل في الوسط الحضري يواجهن مصيرهن ووضعيتين بأنفسهن، ويسقطون فريسة للحاجة والفقر أكثر من الرجال- وبصفة إجمالية، إن نسبة الأسر والبيوت les menages التي تعشن تحت عتبة الفقر قد انتقل من 13,1% في بداية العشرية أو العقد 1990 إلى 19% في أواخر هذا العقد. واستفحل الوضع بصفة خاصة في الوسط القروي، حيث ارتفع معدل الفقر انتقل من 18% سنة 1990 في الوسط القروي إلى 27,2 سنة 1998/99. وهكذا بالإضافة إلى العزلة والنقص في التجهيزات والبنى التحتية انضافت إكراهات الفقر في العام القروي.

2-2 التغير على مستوى علاقات الآباء/ الأبناء le changement des rapports parents/ enfants

تغير العلاقات بين الآباء والأبناء
تعرف العلاقات ما بين الأجيال inter génération تغيرا في اتجاه نوع من الاستقلال الذاتي لدى المراهقين والشباب عن آبائهم.

2-2-1 اختيارات جديدة في مجال السكن والإقامة

يبدو أن تجربة الحياة المشتركة في إطار خلايا أسرية متوسطة قد ساهمت في تبلور رغبة قوته لمدى أغلبية الشباب من أجل إقامة سكن منفصل عن آبائهم.

¹ - Direction de la statistique. Enquête nationale sur le budget- temps des femmes 1997-98. Rapport de synthèse volume 1 et 2 Rabat 2000.

لقد ظهرت هذه النزعة، منذ سنوات المستفيدات من القرن الماضي، وذلك من أجل تحقيق إمكانية التمتع بحياة حميمية خاصة بهم، وأيضا تفاديا للمشاكل التي قد تحدث بين الزوجات والأمهات داخل الأسرة وقد أكدت المدارس الوطنية التي أنجزت سنة 1996 هذه النزعة لدى الشباب ورغبتهم في الانفعال فيما يخص الإقامة والسكن عن آبائهم وأصهارهم. وأظهرت هذه الدراسة أن الأبناء المتزوجون الجدد، يفضلون في حالة اضطرارهم للسكن مع الآباء، أن يقيموا في البداية، مكرهين مع آباء الزوج (أسرة الزوج) بدل آباء الزوجة (الأصهار).

وأثبتت الدراسة أيضا، أن التساكن *la cohabitation* في نفس البناية أو بجوارها قريبا من إقامة أسرة الآباء أو الأصهار، أكثر تواجدا في العالم القروي منه في العالم الحضري.

لكن، رغم حصول تغيرات اجتماعية ثقافية، وتزايد الاختلافات بين الأجيال مما يدفعهم اختيار الإقامة المنفصلة عن الآباء والأصهار، فإن أهمية الحفاظ على متانة العلاقة وصلات التضامن العائلي، تظل قناعة راسخة لدى الشباب المتزوج حديثا. وكشفت الدراسة، أن الدوار، يبقى إطارا اجتماعيا ومجاليا، يوصل إمكانية الإقامة قريبا من سكن الأسرة/ الأصل، على العكس من ذلك، فإن الحي في المدينة لا يتيح هذه إمكانية بسهولة.

لقد كشف البحث الوطني حول الأسرة في فاس ¹ CERED عن خاصيتين أساسيتين في بنية الحقل الأسري في الوسط الحضري المغربي. أزهر هذا البحث عن ميل أغلب الأبناء المتزوجين والذين كونوا أسرا جديدة، ورغبتهم في العيش مستقلين عن آبائهم، ولكن بشكل مواز، ورغبتهم في الحفاظ على الفكر الأبوي التقليدي والبقاء على روابط حميمية مع الآباء.

¹ - CERDE : famille à Fès direction de la statistique que Rabat 1991 p 138-147.

وأبرز أيضا أن الحدود الفاصلة الجماعات الأسرية المستقلة وعلاقات الأبوة La patenté تتميز بطابع مرن، حيث أنه في وقت الحاجة أو في لحظة الأزمة، يعود التضامن العائلي الأوسع إلى الواجهة في الأطلس الكبير، يلاحظ أن انفعال الإقامة واستقلالها وتكوين أسر نووية محدودة، يجري وتقع بكيفية متوازية مع إعادة إنتاج الأسرة الموسعة la famille à large باعتبارها إطار لممارسة النشاط الزراعي. ويلاحظ أيضا تزايد المهابة وبعدها في أوساط البناء، واشتداد قساوة التنقل لديهن. كما أن ارتفاع معدل وفاة الأطفال ونسبة وفيات الأطفال قبل الولادة les fausses conches قد أصبح ملحوظا، نتيجة لذلك ارتفع عدد الفتيات الراغبات في العيش والزواج في المدينة بدل القرية¹..

خاتمة

نستخلص من تحليلنا لواقع بنيات الأسرة المغربية انها بنيات تتميز بالثبات والطابع التقليدي واستمرارية سماتها التقليدية التي ميزتها في مرحلة سابقة من تاريخها، لكن الى جانب محافظتها على بعض مميزاتها التقليدية وارتباطها بهويتها واصالتها، فهي تشهد وتعرف اليوم تحولات في بنياتها ومسارها ' وتعرف تغيرات ملحوظة تتجه نحو الاخذ بمميزات حديثة وعصرية تلئم روح العصر، والانخراط في قيم الكونية، نظرا لتوفر شروط داخلية، مرتبطة بتحولات المجتمع المغربي برتمته، ان على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، والفكري والثقافي خاصة خلال العقدين الاخيرين،

¹ - Mohamed Tamine « Le rôle de la femme dans le changement familial au Maroc. La famille du haut atlas » in : familles Turgues et Maghrébines Editions maison- neuve, Larase. Belgique, 1994.

المراجع

- Balarbi, Aicha. « Le salaire de Madame » Editions la femme Casablanca, 1993.
- Bokemier, Janet, « Rediseovring familiés and House holds : Resstructuring Rural society and Rural socio logy » Rural sociology, 62-1997.
- Bourqia, Roham, Etat, pouvoir et société, 1991.
- CERED. Famille à Fès, Direction de la statique Rabat 1991.
- CERED. Famille au Maroc, les réseaux de solidarité familiale Ministère chargé de la population, Rabat 1996.
- CERED. Populations vulnérables. Ministère chargé la population, Rabat 1997.
- CERED. Genre et Développement ; Aspects socio- démographiques et culture de la différenciation sexuelle, Ministère de la prévision économique et du plan, Rabat 1998.
- Daoud, Zakya- Féminisme et Politique au Maghrebs, Editions Eddif, Casablanca, 1993.
- Direction de la statistique. Enquête sur le niveau de vie, des ménages 1998-99 Rapport de synthèse volume 1 et 2. Rabat 2000.
- Direction de la statistique. Enquête nationale sur le niveau de vie des ménages 1998-99 Rabat 2000.
- Direction de la statistique RGH, 1960, 1971, 1982-1984.
- Fazouane, Abdessalam, Analyse démographique de la population et des ménage marocains dans un perspectif genre in : Femmes et hommes au Maroc ; analyse de la situation et de l'évolution des écoutes dans un

perspective genre- UNIFIM- Direction de la statistique (encore à public)
Rabat 2002.

- Heken Keller International post – alpha bétisation et développement Durable
étude dan la province de Haouz. Printemps : 2003.
- Jamous, Raymond. Honneur et Baraka Editions de la maison des sciences d
l’homme Paris, 1981.
- La coste- Dujardine, camille, « De la grande famille aux nouvelles Familles »
in : l’Etat du Maghreb (sous la direction de camille et yves la coste) Editions
la femme (sans date).
- Tamime, Mohamed « le rôle de la femme dans le changement familiale au
Maroc : la famille du haut- Atlas » in : Familles turques et magrébine
aujourd’hui, sous la direction de Nouzha ben Salale, Edition maison, nouve.
Laros, Belgique 1994.